

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية دراسة ميدانية لعينة من معلمي المدارس

الابتدائية في تلمسان

Citizenship education curriculum in primary school

A field study of a sample of primary school teachers in Tlemcen

محمد بوندان

جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)

تاريخ الإرسال: 01-12-2023 تاريخ القبول: 10-10-2024 تاريخ النشر: 30-12-2024

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور المعلمين في التربية على المواطنة من خلال تصورهم لمنهجها وفق بعدين أساسيين وهما: المضامين، والأهداف باستخدام منهج التحليل الإحصائي للبيانات المتحصل عليها من استبيان موزع على عينة تتكون من 500 معلم ومعلمة في المدارس الابتدائية في تلمسان، وتفترض أن مفهوم المواطنة لديهم مجرد مواضيع يتم تلقينها تلقينا وحفظها عن ظهر قلب، على شكل معارف جاهزة. وهذه التربية لا تشكل انطلاقا من وجهة نظر المعلمين، مواطنة فاعلة خلافا لما يهدف إليه منهاج التربية المدنية. ومن هذا المنطلق، أمكننا القول إن المدرسة لم تتوصل إلى غرس قيم المواطنة، وهذا ما يؤدي بالتلاميذ إلى تعلم أساليب سلوكية من الممارسة اليومية خارج المدرسة. وتتلخص الدراسة في توصيات تتعلق بمراعاة التكوين البيداغوجي للمعلمين في مجال التربية على المواطنة، من أجل الإمام بمضامينها الحقيقية والأهداف المسطرة، بالإضافة إلى الطرائق المتنوعة التي تستخدم في هذا النوع من التربية.

الكلمات المفتاحية: التربية على المواطنة؛ المواطنة الفاعلة؛ المنهاج الدراسي؛ مضامين التربية المدنية؛

الأهداف التربوية.

Abstract : This study aims to know the role of teachers in citizenship education through their perception of its curriculum according to two basic dimensions: contents and objectives, using a statistical analysis approach to the data obtained from a questionnaire distributed to a sample consisting of 500 male and female teachers in primary schools in Tlemcen, The assumption is that the concept of citizenship perceived is just subjects taught, received and memorized

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

by heart, in the form of ready-made knowledge. From the teachers' point of view, this education does not constitute active citizenship, in contrast to the civic education curriculum objectives. We could say that the school has not managed to implant the values of citizenship, and this is what leads pupils to learn behavioral methods from daily practice outside the school. The study concludes with recommendations related to taking into account the pedagogical formation of teachers in this field in order to gain familiarity with its real contents and the goals underlined, in addition to the various methods used in this type of education.

Keywords: citizenship education; active citizenship; curriculum; content of civic education; educational objectives

المؤلف المرسل: محمد بوندان ، الإيميل: boudsocio@yahoo.fr

1- مقدمة:

إن موضوع محتوى أو مضمون التربية على المواطنة كان وما زال موضوعا أساسيا للبحوث التربوية في جميع أنحاء العالم، لما له من الأهمية للدول والمجتمعات، وظهر هذا الاهتمام من خلال محاولة تنفيذ مناهج تتضمن مفاهيم الديمقراطية والحرية والتعددية وغيرها في البرامج التربوية في التعليم الرسمي. وقد ساهمت أسباب مختلفة لتنفيذه بما في ذلك العولمة وقوى الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من المجتمعات الديمقراطية، ونتيجة لهذا التغيير العالمي، قد عزت انخفاض رأس المال الاجتماعي وانتشار الفوضى الاجتماعية وتراجع في المشاركة السياسية إلى نقص حس المواطنة.

وتأتي هذه الدراسة لتحقيق الأهداف المتمثلة في معرفة ما مدى بلوغ المدرسة في الجزائر لأهدافها التربوية والإشكاليات التي تطرح خاصة في مجال التربية على المواطنة. كما أنه يمكن، من خلال هذه الدراسة، معرفة نوع المواطنة التي تسعى المدرسة إلى غرسها في نفوس التلاميذ. بالإضافة إلى ذلك يمكن معرفة دور المعلم باعتباره فاعلا مهما في التنشئة السياسية في المدرسة من خلال التركيز على تصوراتها للتربية على المواطنة ومنهجها. ومن هذا المنطلق، نفترض بأن تصورات المعلمين لمواضيع المواطنة وأهدافها التربوية

أهمية بالغة، فمن خلالها أو على أساسها، يمكن بناء منظومة القيم التي تحدد وتنظم كيان المجتمع، كالانتماء والديمقراطية والتعددية وقبول الآخر والمشاركة في الشأن العام. (Ministère de l'Education Nationale, 2005, p 22)

2. البناء النظري للموضوع:

1.2 بناء الإشكالية

إن اهتمام الأبحاث حول التربية على المواطنة من الناحية الأكاديمية، كان منذ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي تحت اسم التنشئة السياسية. في ملخص حول بحوث التنشئة السياسية في الستينيات والسبعينيات، لاحظت تورني بورتا (Torney-Purta) أن البحوث في ذلك الوقت كانت تتركز بشكل جوهري في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، في الدرجة الأولى من قبل علماء السياسة، وعلماء النفس وبعض علماء الاجتماع. فبالنسبة لعلماء السياسة، فقد كان الغرض من ذلك تتبع الانتماء الحزبي من جيل إلى جيل، وتقييم المصادر التي تدعم الأنظمة السياسية الوطنية وفهم جذور الاحتجاجات الطلابية. وقد اهتم بعض علماء النفس بالتربية السياسية وتطوير المواقف السياسية في مرحلة الطفولة المبكرة. أمّا بالنسبة لعلماء الاجتماع الذين لم يشاركوا كثيرا في هذا المجال، فإن أبحاثهم كانت تهدف لدراسة اتجاهات الطلبة نحو السلطة، لتقييم فعالية نماذج معينة من التربية على المواطنة، ومقارنة الاختلافات بين المجموعات الفرعية في مجتمع معين. في التسعينيات من القرن الماضي، وذلك لأسباب مختلفة، أصبحت التربية على المواطنة ظاهرة عالمية تتم تنفيذها في المناهج الدراسية. وعلاوة على ذلك، فقد ساهمت البحوث التربوية على نحو متزايد في هذا المجال من خلال تقييم المعارف والمواقف السياسية للتلاميذ وهذا من خلال الاختبارات أو المقاييس الكمية ذات البعد الوطني والدولي. أو عن طريق إجراء دراسات حالة كيفية عن حالة التربية المدنية في مجتمع معين. (Husam Zaman, 2006: 03)

تأثرت الدراسات العربية بما يجري في البلدان الغربية وقامت ببعض الأبحاث المتنوعة، وقد سعت العديد منها إلى تناول قيم المواطنة، وبيان مظاهرها أو درجة تمثلها، خاصة لدى التلاميذ، وكذا القيم السائدة لديهم، واتجاهاتهم، كما أن بعض الدراسات هدفت إلى تعرف على دور مؤسسات المجتمع وبالأخص المدرسة في تنمية قيم المواطنة. والقليل منها كان يخص المعلمين، بحيث ركزت جل الدراسات على التلاميذ وليس تصور هؤلاء

مناهج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

المعلمين أنفسهم للتربية على المواطنة. في جلّ هذه الدراسات أو الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة والتي أوردها خالد قرواني، لم يكن المعلم موضوعا للدراسة. (خالد قرواني، د.ت: 18)

أما دراسة الباحثين على خلفان النقي وسيف بن ناصر المعمرى (2011) فقد هدفت إلى التعرف على تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية والعلوم للتربية على المواطنة في سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال متغيرات اجتماعية ومهنية ومقارنتها حسب التخصص الاجتماعي أو علمي أو حسب البلد. فكانت هذه الدراسة عبارة عن مقارنة بين تخصصين وبلدين. (علي خلفان النقي وسيف بن ناصر المعمرى، 2011: 111)

أما في الجزائر، نستطيع أن نرصد الدراسات التالية: ياسين خذايرية (2006): الذي حاول الكشف عن الأنظمة التفسيرية لمفهوم المواطنة، كما حاول أن يحدد الأطر المرجعية التي تفسر ماهية المواطنة، وفيما تتمثل قيمها، وكيف يمكن للفاعلين الاجتماعيين عن طريق تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري، الذين يمكنهم أن يقوموا ويساهموا في عملية نشر قيم الحس المدني والتربية على المواطنة. (ياسين خذايرية، 2006: 16)

ودراسة الباحثين بوعيشة، لخضر وحفصاوي، بن يوسف دور (2012) اللذان حاولا التعرف على دور التربية البدنية والرياضية في التربية على المواطنة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي من خلال وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضية بولاية البليدة. واختصت هذه الدراسة في مجال محدد وهو الرياضة التي لا تُعد تنمية قيم المواطنة من أهدافها الأساسية. (بوعيشة لخضر وحفصاوي بن يوسف دور، 2012: 15)

وأحمد زقاوة (2015) والذي هدفت دراسته إلى التعرف على دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط على ضوء متغيرات اجتماعية. وتمت هذه الدراسة وفق ترتيب أربعة مجالات في المدرسة تؤثر في تنمية قيم المواطنة. وكانت النتائج المتحصل عليها من حيث الترتيب أن تحصل المعلم على الرتبة الأولى من حيث التأثير وهذا ما نحاول تفسيره في بحثنا الحالي، ثم دور المناخ المدرسي يليه دور البرنامج التعليمي ثم الأنشطة المدرسية. (أحمد زقاوة، 2015: 68)

إن التربية على المواطنة كظاهرة عالمية، تنفذ في البرامج التربوية لمختلف المجتمعات. ومن أجل ذلك تسعى المدرسة الجزائرية من خلال برامجها التربوية إلى غرس مبادئ وقيم المواطنة الفعالة ويظهر ذلك بشكل واضح في الأهداف المسطرة في الدستور الجزائري التي تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم

محمد بودندان

وطنية أكيدة شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه متفتح على الحضارة العالمية. (وزارة التربية الوطنية، 2008: 63)

ولكن بالرغم من وضوح الأهداف التربوية من خلال الدستور والتي هي عبارة عن مؤشرات تؤثر إلى أهداف منها (تنمية القيم الوطنية) ومؤشر (معارف حول المجتمع) ومؤشر (تفكير مستقل وناقد) ومؤشر (المشاركة في النشاطات) ومضامين الكتب المدرسية والتي هي عبارة عن مؤشرات تؤثر إلى محتويات يراد غرسها في عقول التلاميذ أو ربما ملء كراساتهم بما فقط ومنها مؤشر (حقوق الإنسان والحقوق المدنية) ومؤشر (القضايا البيئية) ومؤشر (حقوق وواجبات المواطنين) ومؤشر (وسائل الإعلام وحرية الرأي) ومؤشر (أحداث هامة في التاريخ الوطني) ومؤشر (تكافؤ الفرص بين الرجال والنساء) مؤشر (الانتخابات والنظام الانتخابي) ومؤشر (الدستور الوطني والمؤسسات السياسية) ومؤشر (الاختلافات الثقافية والأقليات) ومؤشر (هجرة الأفراد) وكل هذه المؤشرات سوف نرصدها في تصورات المعلمين لمعرفة مدى اتجاههم لمؤشر معين أو تركيزهم على أو إهمالهم لآخر. وانطلاقا مما نشاهده في الواقع من خلال الملاحظات وكذا تجربة الباحث في مجال التربية والتعليم، يمكن القول إن التلميذ (المواطن) لا يبدو عليه هذا النوع من المواطنة الفعالة والمقصودة في المدرسة بل تجده سلبيا (passif) في كثير من الحالات حيث لا يهتم كثيرا أمر المجتمع، بل قد يجد الدراسة مملة ومفروضة عليه وينظر إلى التعليم الإلزامي كقييد غير مبرر، ما يؤدي به إلى اللجوء نحو استعمال العنف والتخريب بمختلف مظاهره، والتمرد والمعارضة الدائمة ظاهرة كانت أو خفية، بالإضافة إلى الكسل المفتعل. (Raymond Boudon, 2002: 12)

يؤكد هذا الاتجاه الكثير من الدراسات، حيث تبدو فكرة تراجع الأخلاق في مجتمعنا مقبولة بشكل عام، في وسائل الإعلام وبالحس المشترك، الكل يتحدث عن ضعف القيم وصعوبات كبح العنف بين الشباب، وإهمال بعض الآباء غير القادرين على التعامل مع السلوك العدواني لأطفالهم لدرجة أن بعض الكتاب يصفون هذه الوضعية بفكرة موت الأخلاق (Guy L'heureux, 2012: 07).

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

فسؤال الإشكالية إذن هو: لماذا لم تنجح المدرسة في مسعاها نحو تربية التلاميذ لجعلهم مواطنين فعالين، مشاركين في مصيرهم بالرغم وضوح الأهداف المسطرة في الدستور؟

2.2 الفرضية:

تظهر أهمية المعلم في المدرسة الابتدائية من خلال مشاركته الاجتماعية، ومن خلال تصوراته لقيم المواطنة والتربية عليها، وتأثيره على فئات واسعة من المجتمع ومن بينها التلاميذ عن طريق تعامله معهم، كما هو مطلوب في المنهاج الدراسي، من خلال الأهداف المعلنة في الوثائق الرسمية للدولة الجزائرية، والخطابات المتكررة المتعلقة بتطبيق المقاربات الجديدة في التعليم.

وهذا يعني أن نوع المواطنة المقصودة، من خلال المنهاج التربوي والخطاب الرسمي، هي مواطنة فعّالة (citoyenneté active) تستند على فكرة المسؤولية، والمشاركة، والنقد البناء. ولكن ما نراه في واقع المدرسة اليوم عكس ذلك، لأن في حقيقة الأمر، ومن خلال تصورات المعلمين، فالمواطنة تبدو سلبية للغاية (citoyenneté passive) وتعتمد على مجرد نقل للمعلومات حول الحياة المدنية السياسية منها والاجتماعية. وتفضيل للمشاركة عن بعد دون الغوص في المسائل الحقيقية للمجتمع وقبول للواقع دون نقد ولا نقاش. وهذا ما نفترضه أن يكون في واقع التربية على المواطنة التي ينتهجها المعلمون في دروسهم اليومية بشكل مباشر من خلال محتويات التربية المدنية أو ضمينا في محتويات مرتبطة بمفهوم المواطنة.

أما الفرضيات الجزئية اثنان: منها متعلق ببعد المضامين ونفترض فيها ميل المعلمين إلى مواضيع ذات الاتجاه الواحد، بمعنى المواضيع التي لا تتطلب اتخاذ مواقف منها وتقبلها مسبقا. وإبعاد التلاميذ عن مواضيع التي تساهم في نشر ثقافة التسامح والحوار والسلام والمبادرة والاكتفاء بمواضيع التكيف مع البيئة فقط وسوف نرى كم هو واضح وفاقع اللون الأصفر في البيانات الإحصائية التي تدل بشكل جلي وبصر حديد مدى اهتمام المعلمين بذلك. أما الفرضية الجزئية الثانية المتعلقة ببعد الأهداف فالمعارف حول المجتمع هي الهدف الأول والشغل الشاغل أما تفهم الناس الذين لديهم أفكار مختلفة والمساهمة في حل

محمد بودندان

المشاكل الموجودة في المجتمع والاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى أمور غير ذات أهمية. فيما يخص الأهداف التربوية المتعلقة بالتربية على المواطنة، سواء عامة كانت أو متوسطة، فإنه يبدو من خلال تصورات المعلمين تقود التلاميذ إلى الطاعة على الأرجح بدلاً من التفكير النقدي، أي الاكتفاء بتعليم الالتزام بالقواعد السلوكية للمواطنة، وعدم طرح الانشغالات الممكنة للنقاش من أجل إبداء الرأي والتفكير النقدي وبالتالي المشاركة في إيجاد الحلول كممارسة للمواطنة بصورة فعالة.

2.3. الخلفية النظرية للموضوع:

وجهة هذا الدراسة ارتكزت على البراديغم السوسيولوجي (paradigme) لريمون بودون المعروف بالفردانية المنهجية، حيث أن تجميع (agrégation) معتقدات وممارسات المعلمين كفاعلين في هذا المجال وتفاعلهم داخل القسم خاصة أو خارجه هي ما يُنتج هذا النوع من المواطنة لدى التلاميذ. فالظاهرة الاجتماعية كيفما كانت هي نتاج لأفعال ومواقف ومعتقدات الأفراد (Raymond Boudon, 1992: 22).

يستخدم بودون مفهوم الآثار غير المتوقعة (effets pervers) فهو يطلق على كل نتيجة غير مرغوب فيها من طرف الفاعلين وعكس نواياهم أو ما لم يكن في الحسبان. فهو أحد الأسباب الأساسية للاختلال الاجتماعي والتغيير الاجتماعي، والذي يصفه بودون بأنه "الأثر الفردي أو الجماعي الذي ينتج عن تجمع سلوكيات فردية دون قصد من الفاعلين (Raymond Boudon, 1989: 10).

ولعل من الآثار غير المتوقعة اعتبار حشو ذهن التلميذ بمجموعة من المعلومات التي يلقتها في دروسه كل يوم، يؤدي إلى اكتساب المعرفة والعمل بها في حين أن هذا النمط من التعليم لم يؤد أبداً إلى زوال رواسب التفكير الخرافي الذي ترسخ في العقل. ولهذا فالمدرسة لا تساهم في تغيير طرق التفكير ولا في تغيير الممارسات اللاعقلية السائدة في المجتمع. أما من جهة أخرى، يعتبر رضوخ المعلم لأنماط التفكير السائدة في المجتمع يؤدي إلى ترسيخها لدى التلاميذ. كما أن نقص المعلومات أو عدم وضوحها واختلاطها في ذهن المعلم قد يؤدي به إلى إملائها على التلاميذ جافة غير مرتبطة بالواقع، وغالبا ما يحدث ذلك في المواد الاجتماعية، كالتربية المدنية.

3. ضبط مفاهيم الإجراءات للدراسة:

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

1.3 التربية على المواطنة والتربية المدنية:

التربية على المواطنة عبارة عن مجموعة من المعارف والمهارات والمواقف التي تمكن التلميذ من التعرف على القيم اللازمة للعيش المشترك والقيام بالخيارات والتصرفات التي تحترم هذه القيم؛ باختصار، تهدف إلى إيقاظ الاهتمام بالتكافل، أي الارتباط بمشاكل المدينة، ابتداء من المستوى المحلي إلى مستوى العالم، أي تكوين رجال الغد المسؤولين والمستقلين، وعلى استعداد للتعاون وحل الصراعات بطريقة بناءة، ورجال تنمية، قادرين على حل مشاكل السكان والبيئة. (François Galichet : 2002, p 123).

2.3 المنهاج أو البرنامج الدراسي:

المنهاج هو مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها والتي يتم إتاحة الفرص للتعلم المرور بها وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلمه التلاميذ. وقد يكون هذا من خلال المدرسة ومؤسسات اجتماعية أخرى تحمل مسؤولية التربية ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتطبيق والتأثير.

وقد ميز فيليب بيرنو (Philippe Perrenoud) في هذا الإطار بين ثلاثة أشكال للمنهاج وهي: المنهاج الشكلي والواقعي والخفي. وإذا كان المنهاج الخفي يشكل في نظره جانب التعلم غير المبرمج من طرف المدرسة أو على الأقل غير المصرح به، فإن المنهاج الشكلي يشمل القواعد المحددة لأهداف التعليم والبرامج التي يتعين الاشتغال عليها داخل مختلف المستويات، في حين يعتبر المنهاج الواقعي هو الذي يتم إنجازه فعليا. ورغم التمييز الحاصل بين هذين العنصرين الأخيرين، فإنهما يظنان متكاملين وليس متناقضين. (اللقاني أحمد حسين والجمال علي أحمد، 1999: 51).

وهو التقسيم الذي يذهب إليه العديد من الباحثين. ولكل نوع من هذه الأنواع مفهومه الخاص ودوره الذي يؤديه في إطار العملية التعليمية. إن عمليات التربية والتعليم والتعلم هي محصلة لتأثيرات المنهاج الرسمي، الواقعي والخفي، ولذلك فالتكامل بين هذه المناهج والتأكيد على التربية الصحيحة من خلال التربية الموازية أو غير المدرسية، يعد شرطا أساسيا لحدوث التعلم الفعال، لأنه كلما زاد تكيف

محمد بودندان

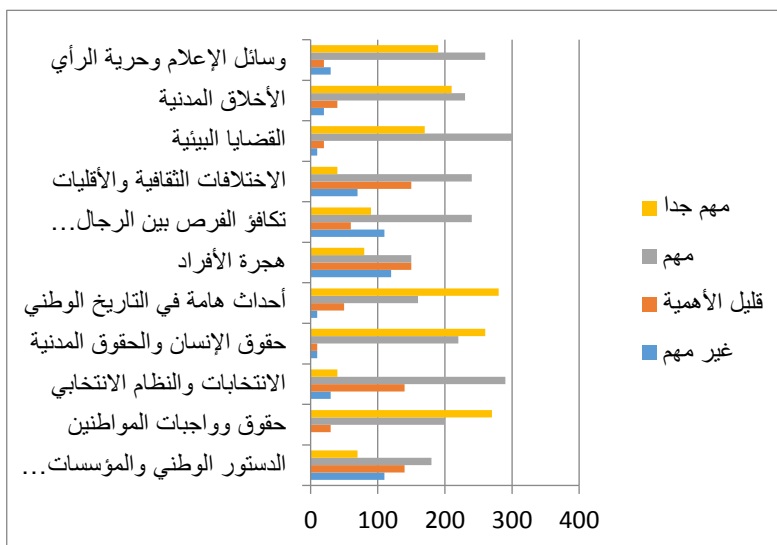
التلاميذ مع المنهاج والمدرسة والحياة كلما زادت فعالية تعلم هؤلاء التلاميذ. وفيما يخص هذه الدراسة فإن المنهاج يُقصد به البرنامج الرسمي أو المحتويات والأهداف التربوية المقررة في التربية المدنية، ونستطيع أن نستشف من خلال تصورات المعلمين وممارساتهم التربوية المنهاج الواقعي وربما حتى المنهاج الخفي.

4. مناقشة البيانات المتعلقة بتصوّر المنهاج.

سنحاول في هذا المبحث الثاني معرفة تصورات المعلمين حول المنهاج أو البرنامج المتعلق بالتربية على المواطنة، في ضوء أنواعه ثلاثة التي شرحناها سابقا.

1.4 مضامين التربية المدنية:

الشكل رقم (1): يبين إحصائيات حول مضامين التربية المدنية



من خلال قراءتنا لإجابات المعلمين حول أهمية المواضيع التي تحظى بتدريسها (الشكل رقم 1) توصلنا إلى النتائج التالية من حيث ترتيب هذه التفضيلات، حيث نجد أن مؤشر (حقوق الإنسان والحقوق المدنية) وصل إلى نسبة 94,6 % ومؤشر (القضايا البيئية) وصل إلى نسبة 93,2 % ومؤشر (حقوق وواجبات المواطنين) وصل إلى نسبة 92 % ومؤشر (وسائل الإعلام وحرية الرأي) وصل إلى نسبة 88,6 % ومؤشر (أحداث هامة في التاريخ الوطني) وصل إلى نسبة 87,4 % ومؤشر (تكافؤ

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

الفرص بين الرجال والنساء) وصل إلى نسبة 66,2 % ومؤشر (الانتخابات والنظام الانتخابي) وصل إلى نسبة 65,4 % ومؤشر (الدستور الوطني والمؤسسات السياسية) قد وصل إلى نسبة 49,2 % فقط ومؤشر (الاختلافات الثقافية والأقليات) وصل إلى نسبة 48,4 % فقط ومؤشر (هجرة الأفراد) وصل إلى نسبة 45,2 % فقط.

من حيث نتائج البحث الذي بين أيدينا، نجد أن المعلمين يميلون، من خلال تصورهم للمواضيع التربوية التي تتعلق بالتربية المدنية (مهم ومهم جدا)، إلى مواضيع ذات الاتجاه الواحد، بمعنى المواضيع التي لا تتطلب اتخاذ مواقف منها وتقبلها مسبقا.

إن تصور المعلمين للمواضيع الواجب تعليمها، في غالب الأحيان، نمطية. وبغض النظر عن الطريقة البيداغوجية المتبعة في تناول هذه المواضيع، فهي لا تثير أي اهتمام لدى التلاميذ. إن مثل هذه المواضيع لا تثير جدلا ولا نقاشا أو اختلافا في الرؤى، وليس فيها أحد وردّ حتى يتجاوب معها التلاميذ. إن التربية على المواطنة تقتضي أن يتعلم التلاميذ مواضيع تساهم في نشر ثقافة التسامح والحوار والسلام والمبادرة لا على التكتيف مع البيئة فقط، كما أنها تربية على الأسلوب العلمي، والتفكير النقدي في المناقشة والبحث عن الوقائع والأدلة وتحمل المسؤولية تجاه حقوق الأفراد والجماعات بما يؤدي إلى تماسك المجتمع ووحدته، وهذا ما تفتقده المدرسة في الوقت الراهن.

إن إهمال المواضيع الشائكة التي تثير نقاشا وتفاديها، قد يزيد الأمور تعقيدا. وإن سوء التفاهم الحاصل بين الناس قد يعود إلى عدم الإحاطة بتصورات الآخر. أما التعليم عن طريق المواضيع أو القضايا التي تثير نقاشا يكتسب التلاميذ من خلالها كيفية اتخاذ المواقف الصحيحة وإبداء الرأي وإيجاد الحلول المناسبة لمثل هذه الحالات. ولكن هذا النوع من التعليم قد يخلق بعض الصعوبات والتحديات بالنسبة للمعلمين الذين يفتقرون إلى الثقة والخبرة في تدريس القضايا المثيرة للجدل. والذين يجدون صعوبة في التعامل مع ردود الفعل العاطفية للتلاميذ، مع إمكانية نشوب خلاف بين التلاميذ ومناقشات ساخنة بين

محمد بودندان

الأطراف مما يؤدي إلى زعزعة وإخلال بالنظام العام القسم الدراسي. وهذا ما يخلق مشاكل للمعلم حول إدارة سلوك التلاميذ وعواطفهم. ثم إن تدريس هذه القضايا قد تؤدي إلى الشكاوى من الآباء والمجتمع الأوسع في حالة عدم الفهم لهذه القضايا.

أما من حيث الفوائد التي قد تعود على التلاميذ من خلال تدريس القضايا الخلافية، فقد تؤدي هذه الطريقة إلى فهم أعمق للقضايا الهامة. وتعلم كيفية التعامل مع الخلاف والاعتراف بوجهة النظر الأخرى. كما تؤدي إلى تنمية فهم مشاعر ومصالح الآخرين، وتعلم العمل التعاوني. وكذلك إلى تنمية المهارات الاتصالية والتعاطف مع الغير.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن المواضيع الشائكة فلا يمكن للمعلم التركيز عليها بحكم عدم وجودها ضمن سياق واضح ومحدد في المناهج الدراسية، وإنما ضمن سياق الاجتهاد وحسب حدوث مواقف تستدعي التطرق لها. وربما يرجع السبب إلى اعتماد المعلمين الطرائق التقليدية كالمحاضرة، بدلاً عن الطرائق التدريسية المتنوعة التي تشجع على استخدام الأنشطة الالصفية وتشجع التفاعل بين التلاميذ وبيئاتهم المحلية، بسبب اكتظاظ الأقسام وعدم كفاية الوقت، وكثرة مفردات المنهج المقرر التي تجبر المعلمين في كثير من الأحيان على إتباع هذه الطرائق التقليدية في التدريس وتقيد المعلم بمحتوى المنهاج المدرسي المقرر وازدحام البرنامج الأسبوعي للمعلم بالحصص يحول دون القيام بذلك، بالإضافة إلى المشاكل المادية والاجتماعية لهذا الموظف البسيط.

2.4 أهداف التربية المدنية:

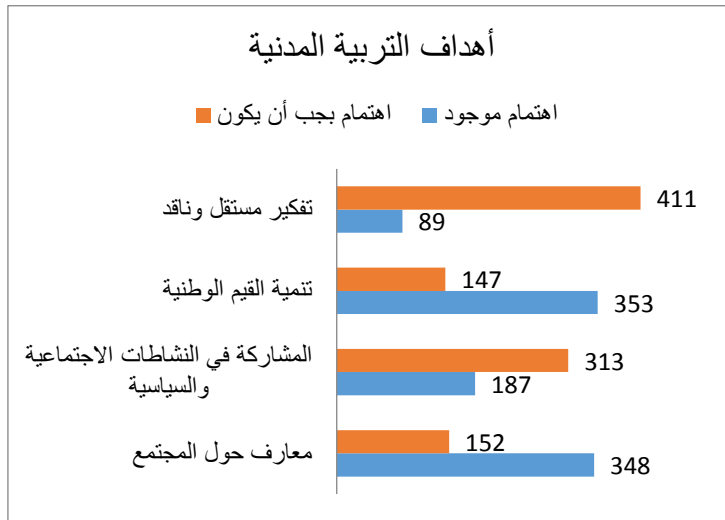
سنتطرق في هذا المطلب إلى نوعين من الأهداف: أهداف تربوية عامة وأهداف تعليمية متوسطة، فالأهداف التربوية: وهي أهداف عامة بعيدة المدى، تصاغ في عبارات تصف الغايات النهائية القصوى للتعليم التي نرسخ بها قيم المجتمع السائدة عبر برامج ومضامين الدروس التي تُلقى في المدارس. وتُقدّم لمقرر معين أو برنامج دراسي أو مستوى من المستويات، للتعبير عن الغايات في زمن قصير نسبياً. والأهداف في هذا المستوى تفتقر إلى التحديد والواقعية، فهي عبارات عامة جداً يستريح لها الشخص فهمها وتنظيرها،

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

ولكنه يجد صعوبة في ترجمتها لخبرات تربوية. أما الأهداف التعليمية فهي متوسطة المدى التي تختص بمرحلة دراسية أو عمرية، أو مدة زمنية معينة، وهي تُشتق من الأهداف العامة وتُوصّل إليها. وهناك نوع ثالث لا يهتم كثيرا في هذه الدراسة وهي الأهداف الخاصة التي تختص بوحدة دراسية معينة، أو برنامج تربوي معين، وتشتق من المستوى المتوسط، وهي أهداف محدّدة تحديدا دقيقا وقابلة للقياس.

الأهداف العامة للتربية المدنية:

الشكل رقم (2): يبين الأهداف العامة للتربية المدنية



من حيث نتائج البحث الذي بين أيدينا (الشكل رقم 2)، فقد طُلب من المعلمين اختيار عبارة واحدة من عبارتين وهي: (اهتمام موجود أو اهتمام يجب أن يكون). أسفرت النتائج على أن المعلمين وافقوا، من خلال تصورهم، على أن الأهداف العامة للتربية التي كان اهتمامها موجودا تظهر في مؤشرين وهما: مؤشر (تنمية القيم الوطنية) الذي وصل إلى نسبة 70,60 % ومؤشر (معارف حول المجتمع) الذي وصل إلى نسبة 69,60 %. أما المؤشران الآخران وهما: مؤشر (تفكير مستقل وناقد) ومؤشر (المشاركة في النشاطات) فهما أقل من 50 %: ب (37,40 % و 17,80 %) فقط.

محمد بودندان

أما الأهداف العامة للتربية التي كان يجب الاهتمام بها بمعنى أنها غير موجودة، فتظهر في مؤشرين وهما: مؤشر (تفكير مستقل وناقد) الذي وصل إلى نسبة 82,20 % ومؤشر (المشاركة في النشاطات الاجتماعية والسياسية) الذي وصل إلى نسبة 62,60 %. أما المؤشران الآخريان: مؤشر (تنمية القيم الوطنية) ومؤشر (معارف حول المجتمع) فهما أقل من 50 % : ب (30,40 % و 29,40 %).

فيما يخص ارتباط هذه المؤشرات بالعوامل الاجتماعية فإنها لا تتأثر بنوع الجنس إلا في مؤشر (تفكير مستقل وناقد) حيث أن قيم كاي مربع (Khi-deux) كلها وجدناها غير دالة عند 0,05 ولا فرق بين الذكور والإناث في مدى اختيارهم لمؤشرات (تنمية القيم الوطنية) و (معارف حول المجتمع) و (المشاركة في النشاطات الاجتماعية والسياسية). ولكن في المؤشر الأول نجد الذكور أكثر مطالبة بالتفكير المستقل والناقد بنسبة 92,05 %، والإناث بنسبة 77,93 % وهو دال إحصائيا.

أما عامل السن، فوجدنا له فرق في اختيار كل هذه المؤشرات حسب آراء المعلمين بحيث أنه كلما كبر العمر زاد الاعتراف بوجود ووجوب الاهتمام بمؤشري (معارف حول المجتمع) و (تنمية القيم الوطنية) كهدف عام. أما مؤشر (المشاركة في النشاطات الاجتماعية والسياسية) تجد أنه كلما كبر العمر قلّ الاهتمام بهذا الهدف، وزاد الاهتمام بمؤشر (تفكير مستقل وناقد).

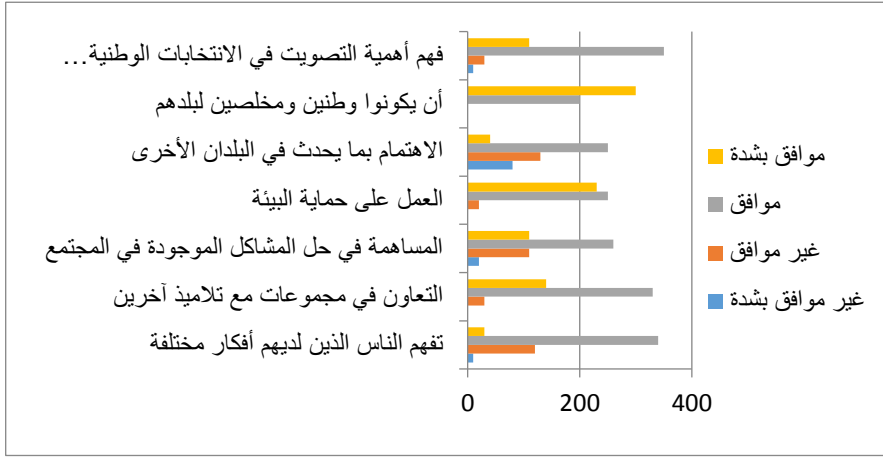
أما فيما يخص مكان السكن فإنه لم يؤثر في اختيار هذه المؤشرات إلا مؤشر (تفكير مستقل وناقد) حيث وجدنا قيم كاي مربع (Khi-deux) كلها غير دالة عند مستوى الدلالة 0,05. كما وجدنا أنه كلما اتجهنا إلى المنطقة الحضرية قلّ الاهتمام بهذا المؤشر، بحيث كانت نسبة الذين أجابوا عن السؤال المتعلق بهذا الهدف العام الذي يجب الاهتمام به بالنسبة للمنطقة الحضرية هو 75,14% والمنطقة شبه الحضرية هو 85,38% والمنطقة الريفية هو 95,45% وهذه القيم دالة إحصائيا. وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن السبب، الذي ربما يكمن في كون أنه كلما ابتعدنا عن المنطقة الحضرية زاد التذمر من الوضع الاجتماعي وانتقاد السلطات.

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

جاءت نتائج الدراسة متناغمة مع فرضية البحث من حيث تصور المعلمين للأهداف العامة، فالمعارف حول المجتمع هي الشغل الشاغل للمدرسة رغم أن المعارف موجودة في كل مكان. ثم إن تنمية القيم الوطنية والتي جاءت في المرتبة الأولى، يمكن اعتباره كنوع من التلقين المذهبي وفق أنماط ثقافية جاهزة لأن مناقشة أو نقد الانتماء العاطفي ضرب من الاعتبارية. إن موضوع النقد يتوافق مع موضوع التدريس بالكفاءات والذي أدرجته الوزارة ضمن الأهداف الهامة للعملية التربوية. إن كفاءة حل المشكلات من أهم الوسائل التعليمية التي تنشئ أجيالا واعية بمشاكلها.

الأهداف المتوسطة للتربية المدنية:

الشكل رقم (3): يبين الأهداف المتوسطة للتربية المدنية



من حيث نتائج البحث الذي بين أيدينا (الشكل رقم (3))، نجد أن المعلمين يميلون، من خلال تصوراتهم للأهداف المتوسطة باختياراتهم العبارتين (موافق وموافق بشدة) إلى أن مؤشر (أن نكونوا وطنيين ومخلصين لبلدهم) وصل إلى نسبة 100% ومؤشر (العمل على حماية البيئة) وصل إلى نسبة 95,20% ومؤشر (التعاون في مجموعات مع تلاميذ آخرين) وصل إلى نسبة 93,60% ومؤشر (فهم أهمية التصويت في الانتخابات الوطنية والمحلية) وصل إلى نسبة 91,40% ومؤشر (تفهم الناس الذين

محمد بودندان

لديهم أفكار مختلفة) وصل إلى نسبة 73,40% فقط ومؤشر (المساهمة في حل المشاكل الموجودة في المجتمع) وصل إلى نسبة 69,80% فقط ومؤشر (الاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى) وصل إلى نسبة 53,40% فقط.

أما فيما يخص ارتباط هذه المؤشرات بالعوامل الاجتماعية فإن هناك أربعة مؤشرات لم تتأثر بعامل نوع الجنس حيث أن قيم كاي مربع (Khi-deux) وجدناها غير دالة عند 0,05 ولا فرق بين الذكور والإناث في مدى اختيارهم لهذه المؤشرات. فنجد في مؤشري (العمل على حماية البيئة) و(فهم أهمية التصويت في الانتخابات الوطنية والمحلية) اتفاق بين الجنسين على قبولهما واتفاق على رفض مؤشري (الاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى) و(تفهم الناس الذين لديهم أفكار مختلفة) كسلوك متوقع حدوثه مستقبلا في المجتمع أو أهداف متوسطة المدى. أما فيما يخص المؤشر المتعلق بالتعاون في مجموعات مع تلاميذ آخرين، نجد المعلمين الذكور أكثر حرصا على ذلك من الإناث. وكذلك بالنسبة للمؤشر المتعلق بأن يكون التلاميذ وطنيين ومخلصين لبلدهم، نجد المعلمين أيضا أكثر حرصا على ذلك من المعلمات. أما بالنسبة للمؤشر المتعلق بالمساهمة في حل المشاكل الموجودة في المجتمع، فعلى عكس المؤشرين السابقين، نجد المعلمين الذكور أكثر إحصاءا من الإناث في توقع هذا السلوك عند التلاميذ مستقبلا.

أما من ناحية السن، فهناك أيضا أربعة مؤشرات لم تتأثر بهذا العامل حيث أن قيم كاي مربع (Khi-deux) وجدناها غير دالة عند 0,05 ولا فرق بين الكبار والشباب في مدى اختيارهم للمؤشرات التالية: (العمل على حماية البيئة) و(فهم أهمية التصويت في الانتخابات الوطنية والمحلية) و(التعاون في مجموعات مع تلاميذ آخرين) و(المساهمة في حل المشاكل الموجودة في المجتمع) كسلوك متوقع من التلاميذ. أما فيما يخص المؤشرات التالية: (تفهم الناس الذين لديهم أفكار مختلفة) و(أن يكونوا وطنيين ومخلصين لبلدهم) و(الاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى)، فنجد الكبار أكثر ميلا وتقبلا لها.

أما فيما يخص مكان السكن فإنه لم يؤثر في اختيار كل هذه المؤشرات إلا مؤشر (الاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى) حيث وجدنا قيم كاي مربع (Khi-deux) كلها غير دالة عند مستوى

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

الدلالة 0,05، ولا فرق بين المعلمين في تأثير المنطقة السكنية على اختيار المؤشرات الأخرى. غير أن مؤشر (الاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى) وجدنا أنه كلما اتجهنا إلى المنطقة الريفية يتم رفضه أكثر. جاءت نتائج الدراسة متوقعة ومتناغمة مع الفرضية من حيث الأهداف المتوسطة أيضاً. فالوطنية والإخلاص وحماية البيئة والتعاون وأهمية التصويت في الانتخابات هي أهم القيم التي يتوقعها المعلمون من التلاميذ مستقبلاً. أما تفهم الناس الذين لديهم أفكار مختلفة والمساهمة في حل المشاكل الموجودة في المجتمع والاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى أمور غير ذات أهمية قصوى.

فيما يخص الأهداف التربوية المتعلقة بالتربية على المواطنة، سواء عامة كانت أو متوسطة، فإنه يبدو من خلال تمثيلات التربية على المواطنة التي تركز بشكل كبير على العيش معاً، أنها تقود التلاميذ إلى الطاعة على الأرجح بدلاً من التفكير النقدي، أي الاكتفاء بتعليم الالتزام بالقواعد السلوكية للمواطنة، وعدم طرح الانشغالات الممكنة للنقاش من أجل إبداء الرأي والتفكير النقدي وبالتالي المشاركة في إيجاد الحلول كممارسة للمواطنة بصورة فعالة. (Pierre-Luc Fillion, Luc Prud'homme et Marie-Claude) (Larouche, 2016: 19)

قد يصل الشعور بالمواطنة إلى درجة التضحية وهذا هو مفهوم الوطنية ولكن قد يتحول هذا الشعور، في المقابل، إلى مجرد شعار يتغنى به الأفراد، ويتمظهر في شكل حركات مناسباتية، وتطغى السلوكيات الأنانية ويخلو المجتمع من السلوكيات المدنية. إن اكتفاء التربية المدنية على غرس العاطفية الوطنية، دون الحث والتدريب على المشاركة، وممارسة النقد، يؤدي تطبيق نموذج التنشئة السياسية عبر التلقين المذهبي (endocrinement) واستخدام المدرسة كأداة لذلك.

تعد المواطنة الناقدة الإطار المناسب لإيجاد سبل لتطوير الوعي بين الأفراد والجماعات ضد كل أشكال الرقابة المجتمعية والمؤسسية إيجابية كانت أو سلبية، وضد فرض إرادة واحدة، دون نقد أو نقاش، وذلك في ضوء استمرار نجاح العولمة، لتمكين الأفراد من تجاوز طرق التفكير والسلوك والإحساس بالوجود

المتسمة بالخنوع والطاعة إلى التفكير الناقد المتمثل في فحص وتقييم الحلول المعروضة، لا تلك العادات المتسمة بالتلقي والقبول الروتيني دون مناقشة أو تفكير. (إبراهيم ناصر، 2002: 21-25).

5. الخاتمة:

تمّ استنتاج من خلال تصور المعلمين أن المواضيع الواجب تعليمها، في غالب الأحيان، نمطية ولا تثير أي اهتمام لدى التلاميذ لأنها لا تثير جدلاً ولا نقاشاً أو اختلافاً في الرؤى، وليس فيها أحد وردّ حتى يتجاوب معها التلاميذ. هذه المواضيع التي يتمّ تلقينها تلقينا وحفظها عن ظهر قلب، على شكل معارف جاهزة سرعان ما تصطدم مع الواقع. ويجد التلاميذ أنفسهم يتعلمون أساليب سلوكية من الممارسة اليومية خارج المدرسة، قد لا تتوافق مع الأهداف التربوية. كما جاءت نتائج الدراسة متوقعة ومتناغمة مع فرضية البحث من حيث تصور المعلمين للأهداف العامة، فالمعارف حول المجتمع هي الشغل الشاغل للمدرسة رغم أن المعارف موجودة في كل مكان. ثمّ إن تنمية القيم الوطنية والتي جاءت في المرتبة الأولى، هو نوع من التلقين المذهبي وفق أنماط ثقافية جاهزة. وكذلك الأهداف المتوسطة عرفت نفس الاتجاه، فالوطنية والإخلاص وحماية البيئة والتعاون وأهمية التصويت في الانتخابات هي أهم القيم التي يتوقعها المعلمون من التلاميذ مستقبلاً. أما تفهم الناس الذين لديهم أفكار مختلفة والمساهمة في حل المشاكل الموجودة في المجتمع والاهتمام بما يحدث في البلدان الأخرى أمور غير ذات أهمية على المدى المتوسط.

لا يعد تنظيم مدرسة كمدينة ديمقراطية عملاً سحرياً، بل يتطلب شكلاً من الخيال السوسيولوجي والهندسة الاجتماعية، والبيداغوجية والديداكتية - التعليمية - لجعل الحياة قابلة للعيش، بحيث تكون التجربة اليومية مؤاتية لتعلم المواطنة من خلال الممارسة ومتوافقة مع مهام المدرسة الأخرى في نفس الوقت. إن إقامة النقاش حول المعرفة في طور البناء هو نوع من الكفاءة

منهاج التربية على المواطنة في المدرسة الابتدائية

التي تقع بين مهمتين: مهمة ديداكتية وهي مهمة التدريس ومهمة بيداغوجية وهي إدارة القسم الدراسي، على أساس ثقافة علمية ومعرفية. (Philippe Perrenoud, 1997: 20)

إن صفات المواطنة الفعالة ضرورية من أجل الابتعاد عن الاعتماد التقليدي على "الريع" والتوجه نحو نظام يحقق نوعية حياة مثمرة، يمكن أن تأتي من خلال احترام التنوع والتفكير النقدي والإبداع وممارسة واجبات وحقوق الفرد كمواطن فعال. ومن هنا، لا يمكن التقليل من أهمية دور المعلمين في العملية التعليمية؛ حيث يعتبر المعلمون والجودة التعليمية أهم العوامل التنظيمية المرتبطة بإنجاز التلاميذ.

تخلص الدراسة إلى توصيات تتعلق بالخصوص في مراعاة التكوين البيداغوجي للمعلمين في مجال التربية على المواطنة، من أجل الإلمام بمضامينها الحقيقية والأهداف المسطرة لذلك، وفهم اتجاهاتها المختلفة، بالإضافة إلى الطرائق المتنوعة التي تستخدم في هذا النوع من التربية. كما أننا نحتاج إلى مزيد من التحقيقات الميدانية الكمية والكيفية بالخصوص، لفهم العمليات التربوية للقيم بشكل عام وقيم المواطنة خاصة. كما نحتاج أيضا بالإضافة لأثر المعلم إلى دراسات من جوانب أخرى التي قد يكون لها أثر ما، مثل أثر القسم الدراسي كجماعة اجتماعية وأثر المدرسة كتنظيم اجتماعي وأثر الثقافة السائدة وغير ذلك.

6. قائمة المراجع:

وزارة التربية الوطنية: القانون التوجيهي للتربية الوطنية: رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008.

وزارة التربية الوطنية: منهاج التربية المدنية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011.

محمد بودندان

اللقاني أحمد حسين والجمل علي أحمد: معجم المصطلحات التربوية: المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، الرياض، 1999.

ناصر إبراهيم : المواطنة، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان، 2002.

عبد الله محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع المدرسة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994.

Ministère de l'Education Nationale : Programme d'appui de l'UNESCO à la réforme du système éducatif, PARE, La Refonte de la pédagogie en Algérie : Défis et enjeux d'une société en mutation, Bureau de l'UNESCO pour le Maghreb, Rabat, août 2005.

Boudon Raymond: Déclin de la morale ? Déclin des valeurs ? PUF, Paris, 2002.

Boudon Raymond: Effets pervers et ordre social ; quadrige/ PUF .1989.

Boudon Raymond : Traité de sociologie, PUF, Paris, 1992.

L'heureux Guy: Le problème de L'éducation morale (en France au XX^e siècle) dans l'enseignement élémentaire, Thèse de doctorat en sciences de l'éducation, Université Rennes 2, 2012.

Galichet François: La citoyenneté comme pédagogie: réflexions sur l'éducation à la citoyenneté, Revue des sciences de l'éducation, Vol. XXVIII, no 1, 2002.

Fillion Pierre-Luc, Prud'homme Luc et Larouche Marie-Claude: L'éducation à la citoyenneté à l'école primaire : étude des représentations professionnelles d'enseignantes du Québec, société canadienne pour l'étude de l'éducation, Revue canadienne de l'éducation, 2016.

Perrenoud Philippe: Apprentissage de la citoyenneté...des bonnes intentions au curriculum caché : Former les professeurs, oui, mais à quoi ? Paru in Gracia, J.-C. (dir.) Éducation, citoyenneté, territoire, Actes du séminaire national de l'enseignement agricole, Toulouse, ENFA, 1997.